مقدمة القانون الاساسي

لجمعية نهضة العلماء

تاليف :

العلامة الشيخ محمد هاشم اشعرى

عفا الله عنه و نفع بعلومه

الناشر :

مكتبة التراث الاسلامى

بمعهد تبوئرنج جومبانج

تيليفون : ٨٦٧١٥٩

﴿ مقدمة القانون الاساسى لجمعية نهضة العلماء ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا ، و آتاه الله الملك و الحكمة و علّمه مما يشاء ، و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرا .

قال تعالى :

﴿ يا أيها النبىّ إنّا أرسلناك شاهدًا و مبشّرًا و نذيرًا ، و داعيًا الى الله بإذنه و سراجًا منيرًا ﴾ ، الاحزاب ٤٥ – ٤٦ .

﴿ أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين ﴾ ، النحل ١٢٥ .

﴿ فبشّر عباد ، الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، و أولئك هم أولو الالباب ﴾ ، الزمر ١٧ – ١٨ .

﴿ و قل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا و لم يكن له شريك فى الملك و لم يكن له ولي من الذل و كبّره تكبيرًا ﴾ ، الكهف ١١١ .

﴿ و انّ هذا صراطى مستقيمًا فاتّبعوه ، و لا تتّبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ، الانعام ١٥٣ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم ، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الرسول ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الاخر ، ذلك خير و أحسن تأويلا ﴾ ، النساء ٥٩ .

﴿ فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ ، الاعراف ١٥٧ .

﴿ و الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالايمان و لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾ ، الحشر ١٠ .

﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ، الحجرات ١٣ .

﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ، فاطر ٢٨ .

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا ﴾ ، الاحزاب ٢٣ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين ﴾ ، التوبة ١١٩ .

﴿ و اتبع سبيل من أناب الي ﴾ ، لقمان ١٥ .

﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ ، الانبياء ٧ .

﴿ و لا تقف ما ليس لك به علم ﴾ ، الاسراء ٣٦ .

﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله ، و ما يعلم تأويله إلا الله ، و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، و ما يذكر إلا أولو الالباب ﴾ ، آل عمران ٧

﴿ و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم ، و ساءت مصيرا ﴾ ، النساء ١١٥

﴿ و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، و اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ ، الانفال ٢٥ .

﴿ و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ، هود ١١٣ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ﴾ ، التحريم ٦ .

﴿ و لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا و هم لا يسمعون ﴾ ، الانفال ٢١

﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ ، الانفال ٢٢ .

﴿ و لتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ، و أولئك هم المفلحون ﴾ ، آل عمران ١٠٤ .

﴿ و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان ، و اتقوا الله ، إن الله شديد العقاب ﴾ ، المائدة ٢ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ آل عمران ٢٠٠ .

﴿ و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا ، و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ ، آل عمران ١٠٣ .

﴿ و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ، و اصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ ، الانفال ٤٦ .

﴿ انما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ ، الحجرات ٢٦ .

﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم و أشد تثبيتا ، و اذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ، و لهديناهم صراطا مستقيما ﴾ ، النساء ٦٦ — ٦٨ .

﴿ و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، و إن الله لمع المحسنين ﴾ ، العنكبوت ٦٩ .

﴿ إن الله و ملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما ﴾ ، الاحزاب ٥٦ .

﴿ و الذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة و أمرهم شورى بينهم و مما رزقناهم ينفقون ﴾ ، الشورى ٣٨ .

﴿ و الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ﴾ ، التوبة ١٠ .

اما بعد ،

فان الإجتماع و التعاون و الاتحاد و التآلف هو الامر الذى لا يجهل أحد منفعته ، كيف و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يد الله مع الجماعة ، فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشيطان كما يختطف الذئب من الغنم ، ذكره الحافظ السيوطى .

إن الله يرضى لكم ثلاثا و يكره لكم ثلاثا ، فيرضي لكم ان تعبدوه و لا تشركوا به شيئا ، و ان تعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا ، و ان

تناصحوا من ولاه الله أمركم ، و يكره لكم قيل و قال ، و كثرة السؤال ، و إضاعة المال .

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تحاسدوا ، و لا تناجشوا ، و لا تباغضوا ، و لا تدابروا ، و لا يبع بعضكم على بيع بعض ، و كونوا عباد الله إخوانا ، رواه مسلم .

إنما الأمة الوحيدة كالجسم × و أفرادها كالاعضاء

كل عضو له وظيفة صنع × لا ترى الجسم عنه فى استغناء

ومن المعلوم ان الناس لا بد لهم من الاجتماع و المخالطة ، لان الفرد الواحد لا يمكن أن يستقل بجميع حاجته ، فهو مضطر بحكم الضرورة الى الاجتماع الذى يجلب الى أمته الخير و يدفع عنها الشر و الضير ، فالاتحاد و ارتباط القلوب ببعضها ، و تضافرها على أمر واحد ، و اجتماعها على كلمة واحدة من أهم اسباب السعادة ، و اقوى دواعى المحبة و المودة ، و كم به عمرت البلاد ، و سادت العباد ، و انتشر العمران ، و تقدمت الاوطان ، و أسست الممالك ، و سهلت المسالك ، و كثر التواصل الى غير ذلك من فوائد الاتحاد الذى هو أعظم الفضائل ، و أمتن الاسباب و الوسائل .

و قد آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أصحابه رضى الله عنهم حتى كأنهم فى توادهم و تراحمهم و تواصلهم بجسد واحد ، اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى و السهر ، فبذلك كانت نصرتهم على عدوهم مع قلة عددهم ، فدوخوا الممالك ، و افتتحوا البلاد ، و مصروا الأمصار ، و مدوا ظلال العمران ، و شيدوا الممالك ،

و سهلوا المسالك ، قال تعالى ﴿ و آتيناه من كل شيء سببا ﴾ ، الكهف ٨٤ .

فلله درُّ مَن قال و أحسن في المقال :

كونوا جميعًا يا بَنِيَّ اذا عرا × خطب و لا تتفرقوا أحادا
تأبى القداح اذا اجتمعن تكسّرا × و اذا افترقن تكسرت أفرادا

وقال عليّ كرم الله وجهه :

إن الله لم يؤت أحدا بالفرقة خيرا ، لا من الاولين و لا من الاخرين ، لان القوم اذا تفرقت قلوبهم و لعبت بهم أهواءهم فلا يرون للمنفعة العامة محلا و لا مقامًا ، و لا يكونون أمة متحدة بل أحادًا ، مجتمعين أجسادًا مفترقين قلوبا و أهواءً ، تحسبهم جميعًا و قلوبهم شتى ، و صاروا كما قيل : غنمًا متبددة في صحراء ، قد أحاطت بها أنواع السباع ، فبقاؤها مدة سالمة اما لان السباع لم يصل اليها ، و لا بد من ان يصل اليها يومًا ما ، و إمّا لأن السباع أدته المزاحمة الى القتال بينها ، فيغلب فريق فريقًا ، و يصير الغالب غاصبا و المغلوب سارقًا ، فتقع الغنم بين غاصب و سارق .

فالتفرق سبب الضعف و الخذلان ، و الفشل في جميع الازمان ، بل هو مجلبة الفساد ، و مطية الكساد ، و داعية الخراب و الدمار ، و داهية العار و الشنار ، فكم من عائلات كبيرة كانت في رغد من العيش ، و بيوت كثيرة كانت آهلة بأهلها ، حتى اذا دبت فيهم عقارب التنازع و سرى سمها في قلوبهم و أخذ منهم الشيطان مأخذه تفرقوا شذر مذر : فاصبحت بيوتهم خاوية على عروشها .

و قد أفصح عليٌّ كرّم الله و جهه :

إن الحق يضعف بالاختلاف و الافتراق ، و إن الباطل قد يقوى بالاتحاد و الاتفاق .

و بالجملة ، فمن نظر في مرآة التواريخ و تصفح غير قليل من أحوال الأمم و تقلبات الدهور و ما حصل لها الى هذا الدثور ، رأى أن عزها الذى كانت مغموسة فيه ، وفخرها الذى تلفعت بحواشيه ، و مجدها الذى تقنعت به ، و تحلت بسرباله ، انما هو ثمرة مما تعلقت به ، وتمسكت بأذياله ، من أنهم قد اتحدت أهواءهم ، و اجتمعت كلمتهم ، و اتفقت وجهتهم ، و تواطأت أفكارهم ، فكان هذا أقوى عامل في إعلاء سطوتهم ، و أكبر نصير في نصرتهم ، و حصنا حصينا في حفظ شوكتهم و سلامة مذهبهم ، لا تنال أعداءهم منهم مراما ، بل يطأطؤون رؤوسهم لهيبتهم اكراما ، و يبلغون شأوا عظيما ، تلك أمة لا غيّب الله شمسا تشرقها ، و لا بلّغ الله عدوها أنوارها .

فيا أيها العلماء و السادة الاتقياء من أهل السنة و الجماعة ، أهل مذاهب الائمة الأربعة ، أنتم قد أخذتم العلوم ممن قبلكم ، و من قبلكم ممن قبله باتصال السند اليكم ، و تنظرون عمن تأخذون دينكم ، فأنتم خزنتها و أبوابها ، و لا تؤتوا البيوت إلا من ابوابها ، فمن أتاها من غير ابوابها تسمّى سارقا ، و إن قوما قد خاضوا بحار الفتن ، و أخذوا بالبدع دون السنن ، و أرز المؤمنون المحقون أكثرهم ، و تشدق المبتدعون السارقون كلهم ، فقلبوا الحقائق ، و أنكروا المعروف ، و عرّفوا المنكر ، يدعون الى كتاب الله و ليسوا منه في شيء ، و هم لم يقتصروا على

ذلك ، بل عملوا جمعيةً على تلك المسالك ، فعظمت بذلك كبوة ، و انتحل اليها ممن غلبت عليه الشقوة ، و لم يسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : فانظروا عمن تأخذون دينكم ، إن بين يدى الساعة كذابين ، لا تبكوا على الدين اذا وليه أهله ، و ابكوا على الدين اذا وليه غير أهله ، حديث صحيح رواه الامام أحمد و الحاكم .

و لقد صدق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث قال : يهدم الاسلامَ جدالُ المنافق بالكتاب .

و أنتم العدول الذين ينفون انتحالَ المبطلين و تأويلَ الجاهلين و تحريفَ الغالبين بحجة ربِ العالمين التى جعلها على لسانِ من شاء من خلقه .

و أنتم الطائفة التى فى قوله صلى الله عليه و سلم : لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من ناوأهم حتى يأتى أمر الله .

فهلمّوا كلكم و من تبعكم جميعًا من الفقراءِ و الاغنياءِ ، و الضعفاءِ و الاقوياءِ ، الى هذه الجمعيةِ المباركة الموسومة بجمعية نهضة العلماء ، و ادخلوها بالمحبةِ و الوداد ، و الألفة و الاتحاد ، و الاتصال بأرواحٍ و أجسادٍ ، فانها جمعيةُ عدلٍ و امانٍ ، و إصلاحٍ و إحسانٍ ، و إنها جلوة بأفواه الاخيار ، غصّة على غلاصم الاشرار ، و عليكم بالتناصح فى ذلك ، و حسنِ التعاون على ما هنالك ، بموعظةٍ شافية ، و دعوة متلافية ، و حجة قاضية ، و اصدَع بما تؤمر لتنقمع البدعُ عن أهلِ المدرِ و الحجر .

قال رسولُ الله صلى الله عليه و سلم : اذا ظهر الفتن و البدَع و سُبّ أصحابى فليُظهر العالِمُ علمه ، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكةِ و الناسِ أجمعين ، أخرجه الخطيب البغدادى فى الجامع .

و قال تعالى ﴿ و تعاونوا على البر و التقوى ﴾ ، المائدة ٢ .

و قال سيدنا على كرم الله و جهه : فليس أحدٌ وان اشتد على رضا الله حرصُه ، و طال فى العمل اجتهاده ، ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعةِ ، و لكنْ مِنْ واجِب حقوقِ الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم ، و التعاونُ على إقامةِ الحق بينهم ، و ليس امرؤٌ وان عظمت فى الحق منزلته ، و تقدَّمت فى الدينِ فضيلته ، بفوق ان يُعاوَن على مَا حمله الله من حقه ، و لا امرؤٌ وان ضغرته النفوس و اقتحمته العيون ، بفوق ان يعين على ذلك او يعان عليه .

فالتعاون هو الذى عليه مدار نظام الأمم ، اذ لولاه لتقاعدت العزائمُ و الهمَمُ ، لاعتقاد العجز عن مطاردةِ العوادى ، فمن تعاونت فيه دنياه و أخرته ، فقد كملت سعادته ، و طابت حياته ، و هنئت عيشته .

قال السيد أحمَد بن عبد الله السقاف رحمه الله تعالى : إنها الرابطة قد سطعت بشائرها ، و اجتمعت دوائرها ، فأينَ تذهبون عنها ، أيها المعرضون ، كونوا من السابقين ، أوْ لا ، فمنَ اللاحقين ، وإياكم ان تكونوا من الخالفين ، فيناديكم لسانُ التقريع بقوارع ﴿ رَضوا بان يكونوا مع الخوالف و طُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ ، التوبة ٨٧ ، ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القومُ الخاسرون ﴾ ، الاعراف ٩٩ .

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة ، إنك انت ألوهاب ﴾ ، آل عمران ٨ .

﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا و كفر عنا سيئاتنا و توفنا مع الابرار ﴾ ، آل عمران ١٩٣ .

﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك و لا تخزنا يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد ﴾ ، آل عمران ١٩٤ .